معلم تاريخي بارز في القيروان

جامع عقبة بن نافع.. أحد أضخم مساجد تونس

هو مسجد بناه عقبة بن نافع في مدينة القيروان التي أسسها بعد فتح إفريقية (تونس حالياً) على يد جيشه. كان الجامع حين إنشائه بسيطاً صغير المساحة تستند أسقفه على الأعمدة مباشرة، دون عقود تصل بين الأعمدة والسقف.

وحرص الذين جددوا بناءه فيما بعد على هيئته العامة، وقبلته ومحرابه، وقد تمت زيادة مساحته كثيرا ولقي اهتمام الأمراء والخلفاء والعلماء في شتى مراحل التاريخ الإسلامي، حتى أصبح معلماً تاريخياً بارزاً ومهما. و بناء الجامع في شكله وحجمه وطرازه المعماري الذي نراه اليوم يعود أساسا إلى عهد الدولة الأغلبية في القرن الثالث هجري أي التاسع ميلادي، وقد تواصلت الزيادات والتحسينات خصوصا في ظل الحكم الصنهاجي ثم في بداية العهد الحفصي.

ويعتبر المسجد الجامع بالقيروان من أضخم المساجد في الغرب الإسلامي وتبلغ مساحته الجملية ما يناهز 9700 متر مربع ومقياسه كالتالي ما يقارب 126 متر طولا و 77 متر عرضا وبيت الصلاة فيه واسع ومساحته كبيرة يستند إلى مآت الأعمدة الرخامية هذا إلى جانب صحن فسيح الأرجاء تحيط به الأروقة ومع ضخامة مساحته فجامع القيروان الكبير أو جامع عقبة بن نافع يعد أيضا تحفة معمارية وأحد أروع المعالم الإسلامية.

جامع القيروان يحتوي على كنوز قيمة فالمنبر يعتبر تحفة فنية رائعة وهو مصنوع من خشب الساج المنقوش ويعتبر أقدم منبر في العالم الإسلامي ما زال محتفظا به في مكانه الأصلي ويعود إلى القرن الثالث للهجرة أي التاسع ميلادي. كذلك مقصورة المسجد النفيسة التي تعود إلى القرن الخامس هجري أي الحادي عشر ميلادي وهي أيضا أقدم مقصورة ما زالت محتفظة بعناصرها الزخرفية الأصلية.

تاريخ الجامع

أول من جدد بناء الجامع بعد عقبة هو حسان بن النعمان الغساني الذي هدمه كله وأبقى المحراب وأعاد بناءه بعد أن وسعه وقوى بنيانه وكان ذلك في عام 80 هـ.

في عام 105 هـ قام الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بالطلب من واليه على القيروان بشر بن صفران أن يزيد في بناء المسجد ويوسعه، فقام بشر بشراء أرض شمالي المسجد وضمها إليه، وأضاف لصحن المسجد مكانا للوضوء وبنى مئذنة للمسجد في منتصف جداره الشمالي عند بئر تسمى بئر الجنان. وبعدها بخمسين عاما (155 هـ) قام يزيد بن حاتم والي أبي جعفر المنصور على أفريقية بإصلاح وترميم وزخرفة المسجد.

في عام 221 هـ قام ثاني أمراء الأغلبيين زيادة الله بن الأغلب بهدم أجزاء من الجامع لتوسعته كما قام برفع سقفه وبنى قبة مزخرفة بلوحات رخامية على اسطوانة المحراب. أراد زيادة الله أن يهدم المحراب إلا أن فقهاء القيروان عارضوه وقالوا له: «إن من تقدمك توقفوا عن ذلك لما كان واضعه عقبة بن نافع ومن كان معه». قال بعض المعماريين: «أنا أدخله بين حائطين فيبقى دون أن يظهر في الجامع أثر لغيرك»، فأخذ بهذا الرأي وأمر ببناء محراب جديد بالرخام الأبيض المخرم الذي يطل منه الناظر على محراب عقبة الأساسي.

في عام 248 هـ قام أحمد بن محمد الأغلبي بتزيين المنبر وجدار المحراب بلوحات رخامية وقرميد خزفي. وفي عام 261 هـ قام أحمد الأغلبي بتوسعة الجامع وبنى قبة باب البهو وأقام مجنبات تدور حول الصحن. في هذه المرحلة يعتقد أن الجامع قد وصل إلى أقصى درجات جماله.

في عام 441 هـ قام المعز بن باديس بترميم المسجد وتجديد بنائه وأقام له مقصورة خشبية لا تزال موجودة إلى يومنا هذا بجانب محراب المسجد. قام الحفصيون بتجديد المسجد مرة أخرى بعد الغزوة الهلالية.

مقاييس الجامع

المسجد اليوم لا يزال يحتفظ بمقاييسه الأولى التي كان عليها أيام إبراهيم بن أحمد الاغلبي، يبلغ طوله 126 متراً وعرضه 77 مترا. وطول بيت الصلاة فيه 70 مترا وعرضه حوالي 38 مترا وصحنه المكشوف طوله 67 وعرضه 56 مترا. ولهذا الصحن مجنبات عرض كل منها نحو ستة أمتار وربع المتر.

المئذنة والقباب

تعتبر مئذنة جامع عقبة من أجمل المآذن التي بناها المسلمون في أفريقيا. وتعد جميع المآذن التي بنيت بعدها في بلاد المغرب العربي على شاكلتها ولا تختلف عنها إلا قليلا، ومن المآذن التي تشبهها مئذنة جامع صفاقس، ومآذن جوامع تلمسان وأغادير والرباط وجامع القرويين، هذا غير بعض مآذن مساجد الشرق كمئذنة مسجد الجيوشي في مصر.

تتكون المئذنة من ثلاث طبقات كلها مربعة الشكل، والطبقة الثانية أصغر من الأولى، والثالثة أصغر من الثانية، وفوق الطبقات الثلاث قبة مفصصة. يصل ارتفاع المئذنة الكلية إلى 31.5 متراً.

تقع المئذنة في الحائط المواجه لجدار القبلة في أقصى الصحن المكشوف، وضلع طبقتها الأولى المربعة من أسفل يزيد على 10.5 متر مع ارتفاع يضاهي 19 مترا، وتم بناء الأمتار الثلاثة والنصف الأولى منه بقطع حجرية مصقولة، بينما شيد بقية جسم المئذنة بقطع حجرية مستطيلة الشكل كقوالب الأجر.

الطابق الثاني من المئذنة مزين بطاقات ثلاث مغلقة ومعقودة في كل وجه من أوجه المنارة، في حين زين كل وجه من أوجه الطابق الثالث بنافذة حولها طاقتان مغلقتان، ويوجد في أعلى الجدار الأعلى من كل طابق شرفات على هيئة عقود متصلة ومفرغة وسطها.

يدور بداخل المئذنة درج ضيق يرتفع كلما ارتفع المبنى متناسبا مع حجمه حيث يضيق كلما ارتفعنا لأعلى. يعتقد أن هذه المنارة لم تبن دفعة واحدة، حتى إن الجزء الأول الأضخم منها بني في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك أيام واليه على القيروان بشر بن صفوان، ثم أكملت عملية البناء بعد مدة طويلة حيث بني الجزءان الثاني والثالث فوق تلك القاعدة الضخمة.

زخارف الجامع

من أفضل زخارف الجامع زخارف المحراب والقبة التي فوقه. تكسو المحراب زخارف منقوشة على ألواح رخامية يوجد فيها فراغات تسمح بدخول الضوء وقد زين جدار المحراب بمربعات من الخزف ذو البريق المعدني المذهب. تغطي القبة زخارف نباتية على شكل ساق متوسطة أو فروع متموجة تتدلى منها عناقيد من العنب.

أما المنبر فهو محفور على الخشب وفيه زخارف هندسية ونباتية، ومصنوع من خشب الساج المستورد من الهند ويتكون من أكثر من 300 لوحة منقوشه تتميز بلونها الزخرفي الفريد وهذا المنبر من أبدع ما أنتجته المدرسة القيروانية في ظل الحكم الأغلبي ويعود عهده إلى عام 248 هـ.

وتعتبر المقصورة التي توجد على يمين المنبر من أقدم المقصورات في العالم الإسلامي ويعود عهدها إلى القرن الخامس هجري أي الحادي عشر ميلادي وقد أمر بصنعها الأمير المعز بن باديس من سلالة بنو زيري. و المقصورة تحفة فنية من خشب الأرز المحفور والمصقول بشكل بديع وقد زينت بنقيشة كتبت بالخط الكوفي المورق تعد من أروع النماذج الخطية في الفن الإسلامي.

المسلمون في إيطاليا.. بين فرحة «رمضان» وغصة «كورونا»

سعادة غامرة، يشعر بها المسلمون في إيطاليا، بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، تعوضهم ولو قليلاً، من اللحظات المؤلمة التي عاشتها البلاد، عقب تفشي فيروس كورونا.

إلا أن الفرحة لم تكتمل، في ظل عدم قدرة المسلمين على التجمع وإحياء شعائر شهر الصيام، بسبب التدابير المتخذة لمكافحة تفشي الفيروس.

وقال الإمام عز الدين الزير، المقيم في مدينة فلورنسا الإيطالية، إن أبناء الأقلية المسلمة استقبلت شهر رمضان بكثير من الفرح والابتهاج رغم الظروف العصيبة والأزمة التي تمر بها البلاد. وأضاف الزير لمراسل الأناضول، أن المسلمين في إيطاليا ينتظرون عادة حلول شهر رمضان المبارك طوال العام من أجل التلاقي وأداء العبادات معاً.

وأكد أن شهر رمضان فضلًا عن أنه شهر الصيام، إلا أنه يمثل قيم التعاضد والتكاتف الاجتماعي من خلال الجلوس على نفس المائدة، والإفطار وأداء العبادات بشكل جماعي.

وأردف: ولكن الآن بسبب كورونا، نلتزم المنازل ونقوم بأداء صلواتنا فيها.

واستدرك: "كما نحاول التواصل بواسطة الوسائل التكنولوجية. هذه الطريقة جيدة بطريقة ما، لكنها تفتقر في الواقع إلى البعد الإنساني.

وحول مدى تأثر المسلمين في فلورنسا بفيروس كورونا، قال الزير: "أستطيع القول إن وضع المسلمين في فلورنسا وتوسكانا جيد والحمد لله، لكن ولسوء الحظ، هناك أكثر من 100 متوفى من أبناء الأقلية المسلمة في لومباردي".

وأضاف: "كما لا بد أن أتقدم بالكثير من الشكر للعديد من رؤساء البلديات وحكام الولايات الذين ساعدونا في العثور على أماكن لدفن الأشخاص الذين فقدوا حياتهم جراء الفيروس".

وقال يحيى بالافيشيني، رئيس منظمة المجتمع الإسلامي الإيطالي (كوريس): إن شهر رمضان المبارك يشكل فرصة لعودة العبد إلى ربه والصلاة والعبادة.

وأعرب بالافيشيني لمراسل الأناضول عن تمنياته بأن تغمر بركات شهر رمضان العائلات الفقيرة والمرضى.

ولفت إلى أن المسلمين لم يستطيعوا التجمع في المساجد وإقامة العبادات معًا بسبب انتشار فيروس كورونا المستجد، الذي تسبب بإغلاق جميع الأماكن العامة بما في ذلك المساجد.

وأوضح أن أبناء الأقلية المسلمة عملت خلال هذه الفترة على الالتزام بالتدابير التي اتخذتها الجهات الرسمية لمنع انتشار كورونا، والاهتمام بصحتهم العامة، وأقاربهم وأصدقائهم.

وأضاف بالافيشيني إلى أن أبناء الأقلية المسلمة مدوا يد العون لعائلات الأشخاص الذين فقدواهم حياتهم بسبب الفيروس وذلك بالتعاون الكامل مع المسؤولين، مشيرًا أن معظم تلك الحالات كانت في مدن الشمال الإيطالي.

وأعرب عن أمله في أن يتمكن أبناء الأقلية المسلمة من إقامة موائد الإفطار معًا في نهاية شهر رمضان، عند تخفيف الإجراءات المتوقع في بداية مايو / أيار المقبل.

وقال مسؤول ميلانو للشؤون الدينية بالاتحاد التركي الإسلامي (DİTİB)، يوسف أوزيل، إن خيم الإفطار في ميلانو كانت تعج بالصائمين في السنوات الماضية.

وأضاف أوزيل لمراسل الأناضول: للأسف هذا العام لم نستطع تنظيم خيام رمضانية وموائد إفطار بسبب التدابير المتخذة لاحتواء جائحة كورونا المستجد، لاسيما وأن إيطاليا تعتبر إحدى الدول الأكثر تضررًا جراء انتشار الفيروس.

وأشار إلى أن إدارة الشؤون الدينية بالاتحاد التركي الإسلامي تواصل هذا العام أنشطة المساجد من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، مشيدًا بالجهود التي قدمها أبناء المسلمين من أجل مساعدة المتضررين جراء كورونا.

وأضاف أن إدارة الشؤون الدينية بالاتحاد التركي الإسلامي من جهتها، تمكنت من الوصول إلى أكثر من 100 أسرة متضررة جراء كورونا وقدمت المساعدات اللازمة لهم، في عموم إيطاليا.

أسواق «الرحمة» في الجزائر.. ملاذ المعوزين في رمضان

أسعار منخفضة تحول أسواق "الرحمة" في الجزائر، مع حلول شهر رمضان الكريم من كل عام، إلى وجهة وملاذ للفقراء وذوي الدخل المحدود في البلاد. وأسواق يطلق عليها الجزائريون أيضا اسم أسواق الفقراء والمعوزين ومحدودي الدخل، تشكل نتاج مبادرة تشرف عليها وزارة التجارة سنويا، لتخفيف أعباء الشهر الفضيل عن الفئات الهشة.

ومنذ حلول الشهر الكريم، تشهد أسواق "الرحمة" إقبالا كبيرا للمواطنين مقارنة بالأسواق الحرة، بسبب انخفاض أسعار المواد الغذائية واسعة الاستهلاك بها.

الأسعار تجذب الزبائن

في 19 أبريل الماضي، أصدرت مديرية التجارة (تابعة للوزارة) لمحافظة الجزائر العاصمة تعليمات لفروعها بوضع برنامج من أجل فتح أسواق "الرحمة"، مع الالتزام بالإجراءات الوقاية والتعقيم لتفادي انتشار فيروس كورونا.

وتهدف هذه المبادرة إلى توفير مختلف المواد الاستهلاكية والخضر والفواكه، بأسعار معقولة تناسب القدرة الشرائية للمواطن، ولمواجهة المضاربة وارتفاع الأسعار بالأسواق الحرّة، بحسب المديرية.

وفي تصريحات إعلامية سابقة، قال رئيس بلدية الجزائر الوسطى عبد الحكيم بطاش، إنّه "تم فتح أسواق رحمة نموذجية وبأسعار جد معقولة وفي متناول الجميع بكل بلديات العاصمة". وأضاف بطاش: "يتوفر هذا الفضاء التجاري على عمال نظافة دوريين، وسط عرض مختلف السلع الواسعة الاستهلاك مثل المواد الغذائية عامة، الخضر والفواكه واللحوم، بأثمان مناسبة".

سوق "الرحمة" وكورونا

وخلال جولة ميدانية في أحد أسواق "الرحمة" بساحة "أول ماي" بالعاصمة، استطلعت الأناضول بعض الآراء ولاحظت إقبالا للمواطنين.

وقالت نادية دريدي، رئيسة جمعية "حماية ترقية المرأة والشباب"، إن "سوق الرحمة مبادرة جيّدة، تعرض مختلف المنتجات المحلية من مواد غذائية وفواكه وخضر بأثمان معقولة تناسب قدرة الزبائن مقارنة بباقي المحلات والأسواق".

وأضافت دريدي للأناضول أن "الجمعية تقدم المساعدة بالتنسيق مع السلطات في تنظيم هذه السوق، لمساعدة المواطنين المعوزين على شراء ما يحتاجونه وبسعر يناسبهم".

ولفتت إلى أن "هناك من لا يملك دخلا ثابتا، وهناك من لا يعمل، ولذلك فإن هذه المبادرة تهدف لمساعدتهم ولو بشيء بسيط". ولم تخف دريدي أن "المبادرة تسهم من جهة أخرى في التقليل من الاكتظاظ في التنظيم المحكم داخل السوق، والإجراءات الصحية المتخذة مثل سياسة التباعد واحترام مسافة الأمان وغيرها".

إقبال كبير

البائع في محل الألبان ومشتقاتها إلياس، قال إن "سوق الرحمة يعرض العديد من الأنواع الاستهلاكية لعلامات محلية، مثل الألبان ومختلف أصناف الجبن، والزيت والسكر وغيرها". وأشار إلياس، للأناضول، أن "الإقبال كبير في بعض الفترات خاصة صباحا، والأسعار في متناول الجميع، بعد تخفيض أثمان المنتجات مقارنة بالأسواق الحرة ومحلات التجزئة". كما اعتبر أن "التنظيم محكم داخل السوق بعد اتباع إجراءات صحية على غرار توفير كراسي ليجلس عليها الزبائن، وتحديد مسافرة متر بين زبون وآخر تفاديا لعدوى كورونا".

من جهته، قال منصور، أحد زبائن سوق "الرحمة" إن "هذه المبادرة تنظم كل سنة من طرف السلطات من أجل مساعدة محدودي الدخل والفقراء والمحتاجين بعرض أسعار مناسبة لقدرتهم الشرائية".